Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (2) March (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

التأويل في السرد العربي الحديث دراسة نقدية في نماذج مختارة

م.د. آلاء قحطان عبدالرحمن

المديرية العامة لتربية ديالى

Interpretation in Modern Arabic Narratives A Critical Study of Selected Models

Dr. Alaa Qahtan Abdul Rahman
General Directorate of Education Diyala
AllaKahtan@yahoo.com

الملخص:

تتعدد أساليب السرد في الأدب العربي الحديث وتتنوع، حيث يشكل التأويل السردي عنصرًا مهمًا لفهم المعاني المتعددة التي تحملها النصوص الأدبية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التأويل السردي في الأدب العربي الحديث من خلال دراسة نماذج مختارة من الروايات المعاصرة، بما يعكس كيفية استخدام الكتاب العرب للتقنيات السردية في تشكيل المعاني وخلق تفاعلات مع القارئ. وقد تبينت أهمية الدراسة في تسليط الضوء على دور السرد في نقل الأفكار والرموز التي تتماشى مع التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي. كما تم استخدام منهج التحليل النقدي التأويلي لفهم علاقة السرد بالمعنى وطرق التأويل المختلفة التي تسهم في فهم النصوص على مستويات متعددة. وقد توصلت دراستنا إلى أن التأويل السردي في الأدب العربي الحديث يعكس تحولًا مهمًا في التفكير الأدبي ويعتمد على التقنيات التي تسمح بتعدد المعاني. وفي ضوء هذه النتائج، نوصي بضرورة الاستمرار في دراسة التأويل السردي باعتباره أداة لفهم أعمق للأدب العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التأويل السردي، الأدب العربي الحديث، السرد، المعنى، النقد الأدبي

Abstract:

The narrative techniques in modern Arabic literature are diverse, with narrative interpretation being an essential element in understanding the multiple meanings conveyed by literary texts. This study aims to analyze narrative interpretation in modern Arabic literature by examining selected examples from contemporary novels, reflecting how Arab writers utilize narrative techniques to shape meanings and create interactions with the reader. The significance of the study lies in shedding light on the role of narrative in conveying ideas and symbols that align with the social and political transformations in the Arab world. A critical interpretive analysis method was used to understand the relationship between narrative and meaning, and the different interpretations that contribute to a deeper understanding of the texts on multiple levels. Our study concluded that narrative interpretation in modern Arabic literature reflects an important shift in literary thinking and relies on techniques that allow for multiple meanings. Based on these findings, we recommend continuing the study of narrative interpretation as a tool for a deeper understanding of contemporary Arabic literature.**Keywords:** Narrative interpretation, modern Arabic literature, narrative, meaning, literary criticism

المقدمة:

يعدُّ التأويل السردي في الأدب العربي الحديث من المواضيع التي تمثل محورًا أساسيًا في فهم كيفية تعامل الأدباء مع النصوص الأدبية وقراءتها من زوايا جديدة. حيث يتم تسليط الضوء على الأدوات التي يستخدمها الكاتب لإيصال معاني النصوص وتطوير أساليب السرد لتتجاوز الأبعاد التقليدية المعروفة، مما يعكس الوعي الثقافي والتحولات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع العربي. لقد شهد الأدب العربي المعاصر تطورات ملحوظة في سبل معالجة الموضوعات الاجتماعية والسياسية، حيث أصبحت الكتابة تنظر إلى النصوص الأدبية من زاوية متعددة الأبعاد والأنماط

التأويلية. هذا البحث يتناول تحليل التأويل السردي في الأدب العربي الحديث، من خلال دراسة عدد من النماذج المختارة التي تمثل هذه الظاهرة في أشكالها المختلفة، وذلك للوصول إلى فهم أعمق للكيفية التي يتم بها نقل المعاني من خلال سرد الأحداث وتقديم الشخصيات في الأدب العربي المعاصر.

أولاً أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في تقديم مساهمة تحليلية لفهم التأويل السردي في الأدب العربي الحديث، إذ يساهم في الكشف عن أساليب الكتابة السردية التي يعتمد عليها الأدباء في التعبير عن القضايا الاجتماعية والفكرية، من خلال التأويلات التي تميز النصوص الأدبية المعاصرة. كما يعكس هذا البحث تأثير التحولات الفكرية والثقافية التي يشهدها المجتمع العربي في السنوات الأخيرة، وكيف أن الأدب أصبح يجيب عن الأسئلة الفلسفية والأخلاقية التي تطرحها التحولات الاجتماعية والاقتصادية. تساهم الدراسة في تسليط الضوء على قدرة الأدب العربي المعاصر على معالجة القضايا المعقدة من خلال التأويل السردي، مما يساعد في فهم أعمق للعلاقات الإنسانية والمجتمعية في النصوص الأدبية. كما أن هذا البحث يعزز الفهم النقدي لأساليب الأدباء في توظيف الأدوات اللغوية والسردية في بناء النصوص، وتقدم هذه الدراسة للأكاديميين والباحثين مرجعية مهمة لدراسة النصوص الأدبية من زاوية التأويلات المتعددة.

ثانياً أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل التأويل السردي في الأدب العربي الحديث من خلال دراسة نماذج أدبية مختارة، بهدف الوصول إلى فهم أعمق لكيفية تأثير الأساليب السردية في بناء المعنى في النصوص الأدبية. كما يهدف إلى التحقق من كيفية استخدام الأدباء العرب لأدوات السرد والتأويل لإيصال رسائلهم الاجتماعية والثقافية. ومن الأهداف الرئيسة للبحث أيضاً فحص العلاقة بين السرد الأدبي والتأويل في النصوص المعاصرة، وكيف أن تلك النصوص تنفتح على معانٍ متعددة تتأثر بالتحولات الفكرية والسياسية في العالم العربي. كما يسعى البحث إلى تقديم تحليل نقدي للأساليب السردية الحديثة في الأدب العربي، ومدى تأثيرها في تشكيل الوعي القرائي لدى المتلقي. ومن خلال هذا البحث، يمكن تحقيق فهم أعمق لكيفية عمل التأويل السردي كأداة للتفاعل مع النصوص الأدبية والنقدية.

ثالثاً إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في سؤال رئيسي: كيف يمكن فهم التأويل السردي في الأدب العربي الحديث، وما هي الأساليب التي يعتمدها الأدباء في خلق معانٍ متعددة من خلال السرد؟ تتفرع هذه الإشكالية إلى عدد من الأسئلة الفرعية التي تتناول كيفية تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على بناء السرد وتأويله، وكيف يمكن للنقد الأدبي أن يقدم رؤية نقدية تساعد في فك رموز المعاني المتعددة للنصوص. كما أن هناك تساؤلات حول كيف يمكن للمؤلف أن يخلق علاقات معقدة بين الشخصية والأحداث عبر الأساليب السردية الحديثة. تشمل إشكالية البحث أيضًا تساؤلات حول مدى تأثير التحولات الفكرية والسياسية على الأدب العربي الحديث، وكيف يعكس السرد الأدبي هذه التحولات في تقديم وجهات نظر جديدة.

رابعاً منهجية البحث:

يتبع هذا البحث منهجية وصفية تحليلية ترتكز على تحليل النصوص الأدبية المختارة من الأدب العربي الحديث.

المبحث الأول: التأويل في السرد العربي الحديث:

إن شكل التأويل هو الجوهرية في فهم وتفسير اللغة، وتتجلى أهميته في القدرة على تحديد وتحليل العلاقات والمعاني المخفية في النصوص. يعتبر التفكيك الثاني، الذي يتبع حركية الاختلاف والإرجاء، جزءًا لا يتجزأ من هذا الشكل التأويلي. يتمثل هذا التفكيك في تحويل السرد إلى أثر للأصل ذاته، ومن خلال تعارض هذا المفهوم مع فكرة الحضور، يرفض دريدا فكرة السرد بحد ذاته، إذ يقول بأن التأويل لا يعني فقط اختفاء السرد، بل يعني أيضًا أن السرد لم يكن موجودًا إلا في مقابل اللا–أصل، أي التأويل الذي يصبح هنا أصل السرد. وبالتالي، يعتبر السرد نفسه مجرد أثر للأصل الذي يسبقه.كما كان النظر للمعاني كأثر هو نفي مستمر للصفة السردية للأشياء، حتى الحد الذي يجعل النص مجرد أثر لآثار آثار، بدلاً من أن يكون أثرًا لأصل محدد. وهذا يعني أن التأويل يفتقر إلى أي تحديد وتعدد، وأنه لا يوجد وجود لأصل نقي، بل هناك فقط آثار تمنح إمكانيات مؤقتة للحضور، لا شك أن مفهوم التأويل يعد أساسيًا في فهم وتحليل الكتابة والأعمال الأدبية، كما تركز عليه الأفكار السردية التي وضعها دريدا في كتابه "في علم الكتابة". يتمثل قوة الكتابة في هذا المفهوم، حيث يعبر عن دور شبكة العلاقات الداخلية في بناء العلامة، وهو دور لا يمكن فصله أو عزله عن الكتابة. هذا ما يتضح من تصريح دريدا حين يقول: "إن كل عنصر يستند إلى التأويل الذي تتركه فيه العناصر

الأخرى في السلسلة أو التسلسل".وبناءً على ذلك، فإن التأويل، بكل إمكاناته المتعددة، يحدد هيكل الموجود كمجال للحضور، وهو يسبق وجود هذا الموجود. يشير دريدا إلى ذلك عندما يقول: "يجب أن نفكر في التأويل قبل الموجود. ومع ذلك، فإن حركة التأويل تكون عادةً حركة خفية في المجال الذي يتم فيه تحديد الموجود لدى مجال الحضور الذي يتم تحديد هيكله وفقًا لإمكانيات التأويل المتعددة، يعد مفهوم التأويل أساسيًا في فهم الكتابة ويعبّر عن دور شبكة العلاقات الداخلية في بناء العلامة. التأويل يحدد البنية للموجود وكأنه مجال "للحضور"، وهو سابق له، وينبغي التفكير في التأويل قبل التفكير في الموجود كذلك فإن حركة التأويل تكون غالبًا خفية، ويتم تحديد هيكل الموجود وفقًا لإمكانيات متعددة للأثر، تتجلى أهمية التأويل في تفسير النصوص وتأويله الوجداني على القارئ أو المتلقي التفكيكي، حيث ينبثق من أعماق النص كقوة متجددة تعزز الكتابة. وعلى الرغم من أنه سحر لا يمكن تحقيقه بوعي، إلا أنه ينبعث من أعماق النص وينبثق من مغاوره، يشعل طاقاته في فعاليات ملتهبة، ويؤثر في كل ما حوله دون أن يمسه بيده. التأويل هو المسؤول عن كل انفعال ينبعث من الأجزاء الدقيقة للإشارة.[١]وبناءً على هذا التأويل يتحدد الدور الجمالي والانفعالي للأثر في تحفيز وجدان القارئ وذائقته. يؤكد محمد عبد الله الغذامي هذه النقطة عندما يقول: "..والتأويل هو القيمة الجمالية التي تتجاوب معها جميع النصوص، وتلتقطها جميع قرّاء الأدب"[٢]، وباختصار، يعد التأويل جوهريًا في فهم النصوص وتأويلها على القارئ التفكيكي، حيث ينشأ من عمق النص وينشط الكتابة. يتميز التأويل بسحره اللاواعي وقدرته على إحياء الأحداث والتأويل بدون تدخل مباشر، ويتحمل المسؤولية عن كل تفاعل ينبثق من الجزئيات الصغيرة للعبارة. تحدد التأويل الدور الجمالي والانفعالي الذي يستهدف وجدان القارئ وذوقه، كما تنعكس أهمية التأويل في تفسير النصوص واستيعابها بشكل فعّال، إذ يمتد تأويله الوجداني ليشمل القارئ التفكيكي، ويصبح عنصرًا حيويًا ينبثق من جوهر النص ويتجاوب معه القارئ بمختلف انفعالاته. يعتبر التأويل قوة تتجدد وتتشكل في الكتابة، ويكون وجوده غير ملموس ولكنه يندفع من العمق الداخلي للنص، متسللًا من مغاوره الخفية لينطلق بفعالية ملتهبة تؤثر على كل ما يحيط به، دون أن يلامسه بشكل مباشر. فعندما يتلاعب التأويل بطاقاته الإبداعية، يحدث تأويل يتسرب إلى كافة أجزاء النص ويرتبط بالعواطف والتفاعلات الشخصية للقارئ، في ضوء هذا التأويل، يتم تحديد الوظيفة الجمالية الانفعالية للأثر، حيث يتعامل مع الوجدان والذائقة الفنية للقارئ بطريقة تخاطبها بشكل فعّال، فالتأويل يمثل البعد الذي يجذب انتباه القرّاء ويثير استجابتهم، حيث ينتشر في أرجاء النص ويمنحه الحيوية والتأويل العميق، وعلى مثال تلك الوظيفة " الجمالية" فإنها تبرز خاصية الانمحاء لذلك التأويل عن طريق رصده لدى القارئ " التفكيكي " بالنصوص من هذا التأويل لمحو ما تعلق به من أثار أخرى، وهذا التأويل هو المبحوث عنه والمعلوم لوجوده ولكنه " مجهول هويته".[٣]ولكن القارئ هو من يقر بوجوده ثم يذهب في رحلة البحث عن التأويل بداخل النصوص مع المحاولة لتصيده بغير أن يعني بماهيته أو جوهره، وذلك لأن التأويل يكون في حركته الدائبة بين الخفاء وبين الجلاء فيظهر ثم يختفي من جديد، وعليه يصير هو ما يمحو وما يشير في ذات الوقت فهو يشير لغياب الشيء ومحوه ولكنه محفوظ في بقية علاماته[٤].لذا قام دريدا بالعمل على انبعاث الطاقة في التعبيرات الحية للمعنى المهمش او الآخر في هذه الألفاظ والمفردات وذلك للتأكيد عليه بقوة بحيث يعود لمواجهتنا حين ترد الكلمات المتضمنة للأثر، وذلك ما يجعل لديه قناة للارتباط ببقية النصوص السابقة والعلامات ثم الخوض في علامات لاحقة أخرى[٥].إذ يظهر التأويل بأهميته البارزة في تفسير النصوص وإلهام القارئ التفكيكي، إذ ينبثق من جوهر النص وينبعث به كقوة حيوية تؤثر على كل من حوله. يعزز التأويل التفاعل الوجداني للقارئ ويشكل الأساس الجمالي للنص، حيث يتواصل معه ويتأثر به في مختلف الانفعالات والمشاعر. يعتبر التأويل القيمة الفنية التي تستهوي قرّاء الأدب وترسخ قوتها في كل نص يحملها، فهو يمنح النص الحيوية والقوة التعبيرية التي تجعله لا يُنسى ويُرتقي بتجربة القراءة إلى آفاق جديدة، بهذا المفهوم، يقوم التفكيك الأدبي بتحوير وتشويه المفاهيم التقليدية للأصل والمعنى الثابت، ويشجع على اعتبار الأشياء كأثار متعددة وغير محددة، مما يفتح المجال لتفسيرات واستنتاجات متنوعة. فالتأويل يصبح مساحة للتفاعل والتأويل المستمر، ويمنح اللغة والنصوص قوة لإنتاج معانٍ متعددة ومتنوعة وغير قابلة للتثبيت.ومن الملاحظ بأن استراتيجية التفكيك الأدبي عند دريدا تهدف إلى تحطيم الأفكار التقليدية للأصل والثبات، وتعتبر التأويل كوسيلة لفهم اللغة والنصوص. فهو يحثنا على استكشاف التناقضات والتعددية والتشكيلات المخفية في النصوص، ويعزز الاستكشاف المستمر والنقاش المفتوح حول المعاني والرموز والتأويلات المحتملة.[٦]إن التأويل هو العنصر الذي يتأسس مع أثار لعناصر أخرى في سياق النص من خلال لعبة "الاختلاف المتعددة" وهي ما تقضي لعمل الفواصل بين العناصر اللغوية وهو ما يحيل لوجود اختلافات داخل النسق النصي مع الإرجاء والاختلاف ويعمل دريدا في إطلاق ذلك النسيج أو الوحدة للكتابة و عنصر الكتابة، مع المفهوم للكتابة السردية لدى دريدا فلا يحيل للأصل، وإنما ما يسبق تقسيم " الدال والمدلول " لعنصر الدلالة المادي فهو الوصف للكتابة التي تشكل الرؤية الجديدة والسيادة للكتابة على الكلام، وقد وسع دريدا الميدان في التحليل التفكيكي لإطار " علم الكتابة" الذي يشتمل على تحديد السرد للعالم في وصفه ك " أثر"، وكذلك يمكننا القول بأن للأثر حضور يكون متصدعاً فسرعان ما يختفي عند كل شطب

أو امحاء ولكن في كل مرة يحدث الإمحاء يتم ترك أثر لإمحاء مختلف جديد، وهو ما يحيل النص لآخر تأويله هو محو هذا التأويل نفسه، فنجد هناك بكل نص ميتافيزيقي " التأويل الذي يحلينا لنص آخر " حاضر بغيابه" وأن وشمة ذلك التأويل على النصوص الميتافيزيقية لا يمكنها أن تدرك إلا من خلال محو التأويل نفسه وبالرغم من ذلك فإن المحو قد يترك أثره على النص فهو لفظ " التضاد" الذي يطوي القوة للتفكيك والخلخلة التي عملت بها الميتافيزيقا باستمرار على الحط من أحد المعاني الخاصة به[٧].حين دفع دريدا لجمع التأويل بين حركة الرحيل وبين بقائه أو إمحائه وما بين الحفاظ عليه في ذات الوقت فقد عمد للإشارة للحاضر الغائب حتى اقترح بأن ذلك المضمون هو نوع آخر من المفاهيم وتسمى Pharmacon بمعنى الترياق أو " السم" في آن واحد وهو الزيادة والملحق الذي التصق بالشيء وقد يأتي ليسد به نقص ليتخذ شكل الهامش وفي قائمة أخرى من تلك المفاهيم فهي تعمل على إحياء طاقة التعبير في معنى الهامش وهي تعمل على المواجهة لثنائيات " الدال والمدلول، الواقع والخيال ، الظاهر والباطن" وهو ما يدفع دريدا لمفاهيمه في داخل ذلك الأفق مستهدفاً تفكيكه ولا يشكل معجماً لأنه ليس له معان أولية بل هي البؤرة في التكثيف الاقتصادي مع أمكنة المرور الضروري مع سمات كثيرة وهي الحفر لأكثر عمقاً كما أن تلك الأثار هي التي تفرز ولا تنكمش من خلال تعاطفها مع الذات بشكل مغلق، وهي ما تنشر بشكل سلسلة تشمل المجموع في النص على الجانب التطبيقي والنظري، إن نقض هذه المفاهيم أو بؤرة التكثيف هي المنطق لتلك الثنائيات فهي تبنى المنطق اللايقيني المتردد ، ليرد المعنى بين السلب والإيجاب في انفتاحه على الغرابة والخيال، وهو ما يحتل التأويل لدى دريدا في فلسفته التي دفعت لتنوع القراءات في كل طبقة جمالية ومعرفية، تتوسع إشكالية الكتابة واللغة والتفكيك لسلطة " الصورة" والحضور الميتافيزيقي مع الحضور والتمركز حول " العقل" وقد مكنه الاختيار في اختلاف الصوت الذي يدل على الفعل والطاقة وهو ما يقابل مصدره في اللغة العربية ويصف دريد نظرنا إلى أن كل لفظ وتعريفه وفهمه مع التفسير ثم إن كل التحويل للأصل هو ما يتفرد به قيم السمة والخاصية مع المعنى الحقيقي ثم قربه من الذات وكذلك السرد الاشتقاقي في العلاقة بين الوعي وبين الجسد ثم اللغة والكتابة التي يقوم بتحليل الفرضية والرغبة التي تعتمد على ما بداخلها.[٨]ولأن السرد هو الطريق للأثر فإن هذه المسألة هي ما تحيل لإشكالية " اللغة " مع علاقتها بالوعي وبالهوية وبالذات وبأن علة التأويل لم تكن هي الذات أو حضور كائن ما مع حركة مغايرة[٩]وحين لم يكن هناك وجود " لحضور ما بخارج المغايرة" فلا شيء يكون غير " اختلافي" أو يسبق التباعد أو المغايرة ولم يكن هناك ذات تكون هي المساعدة ويمكن بأن تكون بشكل اختباري منتمية لتباعد فضائي لتأجيل المهلة من خلالها فيتم اختلاف الإدراك والحدس والاستهلاك أو اختلاف علاقتها مع حاضر أو إحالة لواقع حاضر أو لكائن معين.[١٠]إن الاختلاف عن الذات الكاتبة أو المتكلمة ليست السابقة في " وجودها عن المغايرة" وهي ليست المدلول المتعالي القبلي، ولكنها مجموعة من الاختلافات التي تعد رهينة للعبة المغايرة، وقد ألغت فلسفة " الهوية" عند هيجل كما عبر عن ذلك دريدا، لمحو حضور الاختلاف بثبات التمثل ، ثم السرد المطلق ولكن لدى دريد فقد ظلت هوية الاختلافات في المجال للإمحاء في لعبة إحالات رمزية لامتناهية[١١].ولكن مفهوم الهوية يتقاطع مع هويات أخرى فتتم الإحالة من هوية لأخرى ولا يكن ذلك سوى بالارتكاز على غيره بلا أصل بذاته، ولا يوجد اختلافات لأن السرد هنا هو أن تتم الإحالة إلى هوية أخرى ودائمة ويؤسسها الهوية نفسها ويكون الاختلاف هو الإحالة لآخر أو الإرجاء في تحقيق الهوية مع انغلاقها الذاتي[١٢].هذه الهوية التي تتساوى مع هويات أخرى سواء تساويها أو لا هو ما جعل دريدا يقيم المفهوم للعلامة * عند علاقتها بعلامات أخرى في النظم الكتابي وهي كتابة الاختلافات وكأنها لعبة تتطلب التراكيب والإحالات التي تمنع أن يكون أي من العناصر في ذات اللحظة أوغيرها حاضرا بذاته أو في " ذاته"، وسواء كان ذلك الأمر هو المتعلق بالكلام الشفهي أو الخطاب المكتوب فإن هذا العنصر لا يعمل كدليل بلا إحالة من عنصر أخر ولا يكون هو ذاته حاضراً سوى بحضور بسيط[١٣].فكل عنصر خطي أو صوتي يبنى في علاقة مع العناصر الأخرى بداخل نسق معين وعلى ذلك الأساس فيمكن استنتاج بأن النص هو النسيج الذي يختص بعلاقات اختلافية هي ما تجمعه بنصوص أخرى تحول داخله وتتحول بها لنص آخر وذلك فإن العناصر مع النسق لا تكن شيء عدم أو غياباً أو حضور بسيط، ولا وجود كليتا سوى الاختلافات مع أثر الأثار[١٤]تجاوز دريدا النموذج النحوي واللغوي والسيمائي لعلامتي تلك النماذج التي خضعت للتفكيك وكان هو حركة بنيوية أو حركة تضطلع بشكل معين للبنيوية ولكنها ضدها، فهو يدين لذلك اللبس ولكن الأمر يتعلق بفك ونزع الرواسب التي تخص البنيات سواء كانت لغوية أو لوغوسية أي تمركزية عقلية أو صوتية[١٥].يعد مصطلح التفكيكية عند دريدا من أصعب المطلحات في الترجمة فهو ليس نقداً أو تحليلاً، وذلك لأن التفكيك هو موضوع بذاته وليس طريقاً أو منهجاً كما أنه لا يمكن العمل على اختزاله لمجموعة من إجراءات النص القابلة للتمدرس أو النقل وكذلك فإن التفكيك يحدث بلا تشاور أو وعي أو تنظيم من الذات الفاعلة ولا من الحداثة بأن ذلك التفكك ليس " الهذا" بأنه شيء غير شخصي ويمكن المقابلة أمامه بالذاتية أو " الأنا".[١٦]ولكن أمام تلك الصعوبات في تحديدها نجد دريدا قد أدرج التفكيك في مجموعة بدائل تحل أو تسمح بتحديدها وهي التأويل، الاختلاف، الكتابة، الزيادة ، الإطار، الهامش، وغير ذلك يحمل " معنى أو لا معنى في ذات الوقت". وحين رأى دريدا بأن النص هو التأويل

فكان النص هو الشبكة التي كونت من نصوص أخرى وهو تحول النص الذي يوسم به كل طرف يكون بالتأويل مع طرف ثاني، وإن الطابع الداخلي كمزعوم للمعنى وهو ما يقع تحت التأويل بذاته فيكون مغايراً للذات من قبل حدوث أي من التعبيرات ويكون هذا هو الشرط الأساسي.[١٧] ولا يشكل النص وحدة بذاتها لنفس الهوية المحددة زمانياً، وهو عبارة عن طبقات من التأويل للدوال والمدلولات اللامنتهية ، حيث تحتوي على العنصر وهو الحامل للأثر مع عنصر أخر سواء لاحق أو سابق ويكون له معنى مغاير أو مختلف بذاته مع فعل تأويل النظم والتركيب الذي يتم منحه في " اللاتعبير للدوال" أو " اللاتعبير للنص" فلا يوجد للدلالة إلا بوجود النظام الذي يتعارض مع المفهوم الأحادي في التعبير ما يضع اختلاف للأثر بداخل ما أطلق عليه دريدا " نص عام" وهو النص الذي لا يمكن سجن بنيته في فضاء مختزل لكتاب أو لمكتبة ولا يبيح أي مرجع مع المعنى الكلاسيكي أو المدلول المتعال وهو يقوده حتى ينظم حركاته.[١٨]ويسهم بشكل كبير في فهم النص والتأويل وعلاقتهما. ويركز دريدا في أعماله على التفكيك والتحليل النصي، كما أثرت أفكاره بشكل كبير في النقد الأدبي والفلسفة اللغوية. بالنسبة لدريدا، النص هو أكثر من مجرد مجموعة من الكلمات المكتوبة. إنه مجال مفتوح للتأويل والتفسير، ويحمل في طياته عدة معانٍ محتملة. ومن هنا جاءت فكرة التفكيك، حيث يعتقد دريدا أن النص يحتوي على تشابك معانٍ متعددة ومتناقضة، ويمكن استكشافها من خلال تحليله الدقيق. يرى دريدا أن التأويل هو المركز الذي ينطلق منه المعنى وينشأ في النص. يعني التأويل وجود الغياب والانعكاسات التي تتركها العناصر الأخرى في النص وتؤثر فيه. ومن خلال هذا التأويل، يتشكل المعنى ويتم تفسير النص. وفي هذا السياق يقوم التفكيك بإظهار تناقضات التأويل وتشابكه المعنوي. فالتأويل يشير إلى وجود ما هو مفقود وغائب، وهذا يفتح المجال للتفسيرات المتعددة والمتناقضة. يقوم التفكيك بتحليل هذه الانعكاسات واستكشاف أبعادها المختلفة، ويفتح المجال لقراءات متعددة ومتنوعة للنص. [١٩]يتأثر دريدا بفكر هايدجر في تأملاته حول التأويل والغياب، ولكنه يأخذها إلى مستوى أعمق وأكثر تعقيدًا. وقد استوحى دريدا أفكاره حول التأويل والتفكيك من هايدجر، لكنه أضاف لها تطوراته الخاصة ورؤيته الفريدة. ويعتبر دريدا أن النص هو مجال مفتوح للتأويل والتأويل هو المركز الذي ينشأ منه المعنى. التفكيك يكشف عن تشابك التأويل وتناقضاته، ويفتح المجال لقراءات متعددة وتفسيرات مختلفة للنص. يتأثر دريدا بفكر هايدجر ويطوره في فهمه للأثر والتفكيك، مما يجعله من النقاد الأكثر تأويلا في مجال الدراسات الأدبية والفلسفة اللغوية[٢٠]. ونجد بأن دريدا يعتمد على مجموعة من التقنيات في تحليل النص وفهم التأويل. هنا بعض التقنيات الرئيسية التي يستخدمها في أعماله[٢١]:الاستعمال غير الاعتيادي للغة (Unconventional Language Use):قام دريدا بالاستعانة بتقنيات غير تقليدية في استخدام اللغة، مثل اللعب بالصوتيات والكتابة بشكل غير معتاد. يستخدم التنويع اللغوي لتعزيز المفاهيم وتوسيع مجال التفسير. [٢٢]الترجمة والتبديل (Translation and Substitution)يقوم دريدا بترجمة الكلمات والعبارات من لغة إلى أخرى، ويقوم بالتبديل بين المصطلحات والمفاهيم المختلفة. هذه التقنية تساهم في إبراز التناقضات والتعددية في المعنى. [٢٣]الدراسات النصية والتحليلية: يستخدم دريدا أساليب الدراسات النصية والتحليلية لفحص النصوص بشكل دقيق. كما يقوم بتحليل هياكل النص وعلاقات الكلمات والعبارات فيه، وذلك لفهم التأويل والمعاني المختلفة التي يحملها النص، وهذه التقنيات التي استخدمها دريدا في دراسة النص وفهم التأويل، تعتبر طرقًا فريدة للتفكير في اللغة والنص، وتساهم في فتح آفاق جديدة للتفسير والفهم[٢٤]التحقيق النصي (Textual Investigation) يستخدم دريدا التحقيق النصي لاستكشاف جذور التأويل ومصادره. يتأمل في المفردات والتراكيب اللغوية والأنسجة السردية للنص بهدف فهم أصل التأويل وتأويله[٢٥].الانتقالية (Transitional)يستخدم دريدا مفهوم الانتقالية للتعبير عن الحالة المتوسطة بين السرد والتأويل. و يروج لفكرة أن السرد والتأويل لا يمكن تفريقهما بشكل صارم، بل يتواجدان في حالة ترابط وانسيابية متواصلة[٢٦].الانقلاب (Reversal): يستخدم دريدا فكرة الانقلاب لإظهار أن السرد والتأويل يتبادلان الأدوار ويتحولان إلى بعضهما البعض. يسعى للتأكيد على أن التأويل ليس مجرد اختفاء للأصل، بل هو قوة نشطة تعمل على تحويل السرد نفسه. [٢٧]الاهتمام بالتفاصيل (Attention to Detail): يحرص دريدا على دراسة التفاصيل الدقيقة في النص وتحليلها بعناية. يؤمن بأن التأويل يكمن في التفاصيل الصغيرة والعناصر الضمنية في النص، ومن خلال فحص هذه التفاصيل يمكن استشفاف معاني وآثار جديدة. [٢٨]

المبحث الثاني/ التأويل السردي في الروايات العربية:

التأويل السردي في الروايات العربية يعد من الأدوات الأساسية التي تتيح للقارئ فهم العمق المعنوي للنصوص الروائية وتفسير الأبعاد المختلفة للأحداث والشخصيات. يشير التأويل السردي إلى العملية التي يقوم فيها القارئ بإعادة بناء المعاني الكامنة وراء السرد، بما يتجاوز ما هو مذكور على السطح. إذ يمكن من خلال التأويل السردي الكشف عن الرموز والدلالات الخفية التي تحكم بنية الرواية. وقد تطور هذا الاتجاه في الأدب العربي ليشمل مجموعة من الموضوعات الاجتماعية، النفسية، والسياسية، مما يعكس تفاعل النص الروائي مع الواقع الثقافي والتاريخي للمجتمعات العربية. كما أن التأويل السردي يفتح المجال لتعدد القراءات التي يمكن أن يتبناها القراء، مما يجعل النص الروائي أكثر ديناميكية وتفاعلاً مع

مختلف السياقات، كما نرى في المقطع التالي:"حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا أم دانيال التفت الجميع بسرعة داخل الباص وشاهدوا من خلف الزحام وبعيون، فزعة كتلة الدخان المهيبة وهي ترتفع سوداء داكنة الى الأعلى في موقف السيارات قرب ساحة الطيران وسط بغداد. شاهدوا ركض الشباب باتجاه موقع الانفجار وارتطام بعض السيارات برصيف الجزرة الوسطية أو بعضها ببعض وقد استولى الارتباك والرعب على سائقيها، وسمعوا حشد أصوات بشرية متداخلة؛ صراخ غير واضح ولغط ومنبهات سيارات عديدة. ستقول جارات العجوز إيليشوا في زقاق ٧؛ أنها غادرت حي البتاويين ذاهبة الى الصلاة في كنيسة مار عوديشو قرب الجامعة التكنولوجية، كما تفعل صباح كل أحد، ولهذا حصل الانفجار. فهذه العجوز، كما يعتقد الكثير من الأهالي تمنع ببركتها ووجودها بينهم حدوث الأشياء السيئة. ولهذا بدا من المنطقي، أن يحصل ما حصل صباح هذا اليوم".[٢٩]التأويل في هذا السياق يُفهم كعملية لغوية وفلسفية مستمرة وديناميكية تتجاوز التفسير الثابت للنصوص، حيث لا يُختزل المعنى إلى مرجع واحد أو ثابت، بل يتغير ويتطور بشكل مستمر. يُظهر التأويل كيف أن النصوص تتفاعل مع القارئ والسياق المحيط بها، مما يسمح بظهور معانٍ جديدة ومتنوعة مع كل قراءة. إنه عملية مرنة لا تقتصر على تحليل الكلمات والجمل فحسب، بل تشمل الكشف عن طبقات خفية ومعانٍ متعددة. القارئ يساهم في بناء المعنى من خلال خلفيته الثقافية والسياقية، مما يجعل التأويل مفتوحًا على إمكانيات متعددة ويعكس الطبيعة غير الثابتة للغة."أغمضت عينيها. ونسيت خليل وهديته وهي تستعيد نغمات سديم أو هكذا أقنعت نفسها. ثم أجبرتها القشعريرة التي هزت بدنها أن تتذكر لحظة لقاء عينيهما. لم تصدق أن لحظة مثل هذه تثير مشاعرها الى هذا الحد هي لا تعرف سديما، ولم تره من قبل. فكيف هز مشاعرها بمثل هذه السرعة؟ ... أهذا هو الحب الذي طالما قرأت عنه وشاهدته في الأفلام؟ هي تعد نفسها قوية فكيف تاهت قوتها في نظرة من رجل لا تعرفه ولا تعرف المصاعب؟ هل شعر سديم بمثل ما شعرت به؟ أم هو رجل اعتاد وجود العديد من المعجبات به في القاعة... لماذا اذن نظر اليها بمثل هذه النظرة...ماذا؟ كيف تصف نظرته؟ هل كانت نظرة موجهة لها بالذات، أم اعتاد النظر الى الفتيات حولها على هذا النحو لمعرفته تأثير عينيه الذي يغري ويغوي؟ ... أسئلة... أسئلة كثيرة جالت في ذهنها... وبالرغم من كل شكوكها، الا أن اختراق عينيه لدفاعاتها بعث فيها الحيرة واللذة في آن واحد. لذة جديدة لم تعرفها من قبل. لقد أخذتها عيناه على حين غرة ربما انجذبت اليه لشدة نفورها من خليل. أو ربما زاد نفورها من خليل حين التقت عيناها بعيني سديم"[٣٠].التأويل السردي في هذه الفقرة يعكس صراعًا داخليًا بين الشخصية الرئيسية وأحاسيسها المتناقضة تجاه اللقاء الأول مع "سديم". السرد هنا يسلط الضوء على حالة من الارتباك والحيرة، حيث تبدأ الشخصية في محاولة نسيان "خليل" والابتعاد عن مشاعرها تجاهه، ولكن بمجرد أن تلتقي بعيني "سديم"، تبدأ مشاعرها في التغير بشكل مفاجئ، مما يثير العديد من الأسئلة الداخلية.يتم تسليط الضوء على التناقض بين الواقع والتخيل، حيث لا تعرف الشخصية "سديما" لكنها تجد نفسها مشدودة إليه، وهو ما يخلق شعورًا غامضًا وغير مفسر. هذه النظرة بينهما تصبح نقطة محورية في النص، وتفتح الباب للتساؤلات حول طبيعة المشاعر التي تشعر بها الشخصية: هل هي مجرد انجذاب عابر، أم أنها بداية لشعور أعمق؟ الأسئلة التي تطرحها الشخصية حول دوافع "سديم" في النظر إليها، وما إذا كان ينظر إلى جميع الفتيات بنفس الطريقة، تشير إلى تداخل مشاعر الشك وعدم اليقين التي تسيطر على تفكير الشخصية.الانتقال من حالة نسيان خليل إلى حالة الانجذاب والتساؤل حول "سديم" يعكس تحولًا نفسيًا داخليًا للشخصية، حيث تكتشف مشاعر جديدة لم تعرفها من قبل. التوتر بين هذه المشاعر يعكس في النهاية صراعًا مع الذات ومحاولة لفهم ما إذا كان هذا الشعور بالانجذاب هو مجرد رد فعل عابر أم بداية شيء أكثر عمقًا"قد صحت متوعكة محاصرة بالهموم تعتصر روحها بقايا الحلم نفسه وما لبثت ان استدعت تفاصيله كمن يكشف ستارة عن مشهد حقيقي مؤكد. كانت تسير في الحلم، المشهد، على خشبة معلقة فوق فراغ هائل دون أن تكون أدنى فكرة عن هوية المكان. في البدء امتلأت بالصمت الثقيل المتآمر مع البرد والجليد، ولكن المشهد، الحلم، سرعان ما تغير؛ اذ حاصرتها الأصوات بفحيح المحتضر الذي فعل ما بوسعه كله ليمسك بالروح التي صارت تغادره حتما. الفراغ الذي لاحت وسطه كنقطة متأرجحة، امتلأ هو الآخر بنار مستعرة أذابت جليد احساسها وراحت تلسع رؤوس اعصابها.. لقد رأت بعينيها الحلميتين، تلك السباحة التي تقوم بها الأجساد اليائسة في موج عات من نار تتراكب فوق نفسها طبقات طبقات.. اخذت تصرخ هي ايضا، واندفعت راكضة غير مبالية بضيق الخشبة التي تسير عليها سير راقص في سيرك.... الا ان الغياب لم يدم كما تمنت، بل أيقظها الطائر نفسه.. شعرت بثقله وهو يربض على صدرها. كانت عطشى وثقل الطائر منعها من التنفس، ولكنه لم يمنعها من التفكير فيما آل اليه حالها. وان كان حلمها بحد ذاته على درجة عالية من الغرابة"[٣١].التأويل السردي لهذه الفقرة يتناول حالة نفسية معقدة تمر بها الشخصية الرئيسية التي تواجه مشاعر الاضطراب والتشوش، مما يعكس صراعًا داخليًا عميقًا. تبدأ السردية بوصف الشخصية وهي "محاصرة بالهموم"، ما يشير إلى حالة من الضغط النفسي الناتج عن قلق داخلي أو أحداث مؤلمة سابقة. و"اعتصر روحها بقايا الحلم نفسه" تعبير مجازي يوضح كيف أن الشخصية تستمر في تحمل آثار هذه الهموم كما لو كانت تلاحقها حتى في عالم الأحلام.الانتقال إلى الحلم كعالم موازٍ للواقع

يسلط الضوء على الاضطراب العقلي للشخصية. إذ تسير على "خشبة معلقة فوق فراغ هائل" في مكان لا تعرفه، ما يوحي بحالة من الضياع وعدم الاستقرار النفسي. هذا "الفراغ الهائل" يمكن أن يرمز إلى الفراغ العاطفي أو الروحي الذي تشعر به، حيث تفتقر إلى المعنى أو الاتجاه. وعلى الرغم من صمت المشهد في البداية، إلا أن الأصوات التي "حاصرتها" فيما بعد تزيد من حدة التوتر وتعمق من حالة اليأس، لتبدو الصورة في الحلم أكثر واقعية من الواقع نفسه، مما يعكس صراعًا مع المجهول والمستقبل غير المؤكد.إحدى اللحظات المثيرة هي عندما تصف السباحة في "موج عات من نار" وهو صورة مجازية للمعاناة التي لا نهاية لها، حيث تتراكب طبقات من الألم والتوتر. هذا التصوير يشير إلى المحاولة المستمرة للهروب أو الفكاك من وضع معين، لكن كلما حاولت الشخصية الهروب، زادت العوائق والتحديات.ثم يتبدل المشهد ليشمل "الطائر" الذي يجثم على صدر الشخصية، ويصبح رمزًا للثقل النفسي أو العبء الذي يعيقها عن التنفس والراحة. ولكن، رغم كل ذلك، يبقى لديها القدرة على التفكير في حالتها الحالية، وهو ما يعكس صراعًا بين الاستسلام أو المقاومة. النهاية تترك القارئ في حالة من التساؤل حول ما إذا كانت الشخصية ستتمكن من التغلب على هذه الهموم والضغوط التي تجتاحها، أم ستظل في حالة من التردد والبحث عن مخرج من المأزق العاطفي الذي تعيش فيه."عندما رأى الاشجار التي بللها المطر تتحرك للمرة الأولى في حياته، بدت له وكأنها تلك الاشباح التي كان يراها سابقا في ظلمة عينيه قبل أن ينام. بدا له الأمر كما لو أن جسدا يولد للتو.. ولكنه بدلا من أن يولد طفلا جاهلا لا يفهم ولا يعي، فانه يولد انسانا راشدا واعيا، قد مر بهذه الحياة بخياله وأحلامه فيما مضى وها هو يراها في اليقظة لأول مرة. فأي مكان يمكنه الوقوف فيه دون أن يشعر بالحيرة أو الدوار؟ وكيف يبدو بهذا الصحو المفاجئ على نحو صحيح لا يرهقه ولا يؤذيه؟ بل من أين يبدأ به على وجه التحديد لكي تكون البداية صحيحة وأبدية؟"[٣٢].التأويل السردي لهذه الفقرة يكشف عن لحظة تأملية عميقة في حياة الشخصية الرئيسية، حيث يتم تصوير تحول مفاجئ في رؤيته للعالم، يترافق مع تجربة حسية جديدة قد تكون بمثابة يقظة شعورية. تتداخل مشاعر الحيرة والدهشة مع حالة من الإدراك والوعي المفاجئين، ويظهر ذلك في الطريقة التي يتم بها مقارنة الأشجار التي تتحرك بفعل المطر مع "الأشباح" التي كانت تظهر له في ظلمة عينيه قبل النوم. هذه المقارنة تشير إلى أن الشخصية كانت تتعامل مع مفاهيم غير واضحة أو مبهمة في عالمه الداخلي، تمامًا كما كانت الأشباح تُمثل له مظهرًا غامضًا أو غير حقيقي في الماضي. ثم يبدأ التأمل في طبيعة هذه الرؤية الجديدة للعالم، فالشخصية تبدأ بملاحظة أن الأشجار التي تتحرك تشبه "جسدًا يولد للتو"، ما يرمز إلى بداية جديدة أو مرحلة من النضج العقلي، حيث يرى هذا التحول وكأنه انبثاق وعي جديد يعيد تشكيل رؤيته للأشياء. لكن المفارقة تكمن في أن هذا الجسد لا يولد "طفلاً جاهلاً" كما هو متوقع، بل يولد "إنسانًا راشدًا واعيًا"، أي أن الوعي الذي يكتسبه الشخص لا يتطلب زمنًا طويلًا للتعلم، بل هو نوع من الفهم الفوري، كأنه كان يختزن هذا الوعي في أعماقه طيلة الوقت، لكن لم يكن يستطيع الوصول إليه إلا في تلك اللحظة المفاجئة.

التساؤلات التي تتبع هذا التأمل ("أي مكان يمكنه الوقوف فيه دون أن يشعر بالحيرة أو الدوار؟") تعكس الصراع الداخلي والبحث عن مكان ثابت أو نقطة انطلاق في هذا العالم الجديد الذي اكتشفه فجأة. الشخصية تبدو في حالة من الضياع المؤقت بسبب هذا الوعي الجديد، فهي لا تعرف كيف تبدأ أو أين تبدأ، كما لو كانت تشعر أن كل شيء حولها أصبح غير ثابت أو غير مؤكد.النص يعبر عن لحظة تحول فكري أو وجودي، حيث يصطدم الفرد بمفهوم جديد للواقع، ويتساءل عن كيفية التكيف مع هذا الوعي الجديد أو اليقظة التي تجعله يرى العالم من زاوية لم يعتدها من قبل. هذا التوتر بين الإدراك والتساؤلات يشير إلى أن الشخصية تمر بتجربة وجودية محورية، تسعى للعثور على معنى أو نقطة انطلاق في عالم يبدو أكثر تعقيدًا بعد تلك اللحظة من الوعي المفاجئ"أحست هيلين بهزيمتها، كانت كمن عاش حلما ثقيلا وأفاق منه الآن. بعد أن بقيت وحيدة تماما، أدركت أن وجودها في بغداد، بات عبثا لا طائل منه... ففي احدى الأمسيات جلست في صالة منزلها، تملأ أنفها رائحة الخمر التي ظلت عالقة في جدران الصالة، بقايا سامح الذي اختفى ولم يتبق منه سوى هذه الرائحة الملتصقة بأثاث المنزل، تأتيها من بعيد ومن قريب أصوات الانطلاقات والانفجارات التي أصبحت من سمات الحياة في بغداد....ولم يعد لديها ما تبقى من أجله، لقد دبت الفوضى وتحطم مشروعها الانساني.....وفيما كانت هيلين مستغرقة في ذهولها".[٣٣]تتجلى في هذه الفقرة حالة من الانكسار والتشظي الداخلي، حيث يصور السرد لحظة هزيمة نفسية واضحة لشخصية هيلين. يبدأ النص بتصوير شعور هيلين بالهزيمة التي ترافق إدراكها لواقع مرير، يشبه الخروج من حلم ثقيل أو وهم طويل عاشته، وتلك العودة القاسية إلى الواقع الذي يتسم بالفوضى والضياع. هذا الانتقال من الحلم إلى الواقع يشير إلى تحول جذري في تفكير الشخصية ووعيتها، حيث كانت هيلين تعيش في فقاعة من الأمل أو الطموحات، ولكنها الآن تُفاجأ بواقع مليء بالعنف والدمار، فتتبدد كل تلك الأحلام.الرمزية في النص قوية، حيث تشير رائحة الخمر العالقة في جدران منزلها إلى أثر الماضي الذي لا يمكن التخلص منه، وهي تُمثل بقايا علاقة أو تجربة كانت قد مرّت بها مع شخص يُدعى سامح. هذه الرائحة التي لا تزال حاضرة تشير إلى أن الماضي يظل يطارد الشخصية ويُذكّرها بما فقدته، وهو أمر لا يمكن نسيانه بسهولة. هنا نلاحظ التداخل بين الحواس (الرائحة) والإحساس بالضياع والتفكك الداخلي.ثم يتزايد

الإحساس بالعجز والهزيمة من خلال الأصوات المزعجة من "الانطلاقات والانفجارات" التي تملأ الحياة في بغداد، وهي تشير إلى حالة من الفوضى والدمار الذي يعصف بالمكان. يبدو أن هيلين قد أضاعت الأمل في بغداد، فالحياة هناك قد تخلّت عنها، وأصبح من المستحيل العثور على أي معنى أو غاية في وجودها.كما تُظهر الكلمات "دبت الفوضى وتحطم مشروعها الإنساني" تحولًا حاسمًا في واقع هيلين، حيث كانت لديها أهداف أو أحلام إنسانية قد تصدعت تمامًا تحت وطأة الظروف المحيطة بها. هذه الكلمات تُعبر عن انهيار لمشروع حياتها أو رؤيتها لذات الهدف الإنساني النبيل."يجر حاتم؛ ليضرب بقسوة شديدة، وعلى كل مكان من جسده، ليدخل في غرفة شديدة الاضاءة، عندها يشاهد منظرا بشعا. فتاة فائقة الجمال بيضاء تجاوزت العشرين من العمر، استلقت على ظهرها وهي عارية تماما، وقد فتحت ساقاها، وأدخلت فوهة بندقية...، ليتهشم رأسها بشكل غريب، وكأن أصبع داينميت وضع في داخله؛ ليلتصق مخها على الجدار حاملا معه جزءا من شعرها الأسود الجميل الذي تناثر خلفها.. يضطجع –أيضا– في زاوية الغرفة رجل أربعيني، وقد أطلقت عدة رصاصات في صدره...حاتم يقف بلا حراك، وهو مذهول من هذا المنظر المخيف، وبفم فاغر وعينان متجمدتان تكادان لا ترمشان"[٣٤].التأويل السردي في هذه الفقرة يعكس حالة من الصدمة النفسية والعاطفية العميقة التي يعيشها شخصية حاتم. يتم تصويره في لحظة اكتشاف مروعة، حيث يجد نفسه أمام مشهد عنف فظيع يتجاوز الحدود الإنسانية، ليقع في حالة من الجمود والذهول. يظل حاتم ثابتًا في مكانه، عاجزًا عن الرد أو الحركة، وكأن الواقع حوله تحطم وتفكك إلى قطع غير قابلة للفهم أو التفسير. المنظر الذي يراه يتسم بالفزع والشناعة، ما بين قتل فتاة في حالة من العنف الجنوني، والتأكيد على الجمال الذي يتحطم بشكل درامي وصادم، والجثة التي تكتمل في فضاء مفعم بالموت والدمار. يتساقط رأس الفتاة بشكل غريب ودموي، حيث يتناثر مخها على الجدار، في رمز واضح لتدمير البراءة والجمال بأبشع صورة ممكنة.هذا الحدث يكتسب طابعًا مرعبًا، ليس فقط من خلال صوره المادية، بل أيضًا من خلال ما تحمله من دلالات رمزية لفقدان الإنسانية في لحظة واحدة، حيث يرتبط الجمال والبراءة بالموت العنيف والدمار. الوقوف في الزاوية، والعجز عن الحركة، يشير إلى حالة انقطاع تام عن العالم الداخلي لحاتم. يصبح الجمال، الذي كان في البداية مصدرًا للإعجاب، مصدرًا للعنف والخراب، مما يجعل من مشهد القتل في هذه الفقرة بمثابة تدمير لكل ما هو نبيل وأصيل في العالم الذي كان حاتم يعيشه."تمكثين نهبا لأفكار شتى تسيطر عليك، وتسلب منك دفء اليقين، وجمال الاطمئنان، ترى ماذا تفعلين أن أخبرت تلك السيدة ذويك انك سارقة لعينة، قد سطوت على ما ليس لك وأخذته دون علم، ومع سبق الإصرار والترصد، هؤلاء الذين يحبونك، وتجدين منهم العطف العظيم، والرأفة الكبيرة، ماذا يكون موقفهم منك؟ ان علموا انك لصة كبيرة، وان جهودهم في تهذيبك، ذهبت أدراج الرياح، وانك نبتة غير صالحة، لم تأت بثمرتها الصالحة رغم العناية الكبيرة، التي بذلت من أجلها، ماذا سيكون جوابك؟ وكيف تعللي لهم انك لست بأهل للثقة، فقد خنت الأمانة في أول فرصة، ودنت نفسك على ما ليس لك فيه أي حق، يا خسارة التعب فيك، و يا لعبث الجهد الذي بذلوه في أرض غير صالحة، فأنبت مخلوقة طالحة هي أنت"[٣٥].التأويل السردي في هذه الفقرة يتناول صراعًا داخليًا حادًا يدور في ذهن الشخصية، حيث تنغمس في التفكير العميق في الجريمة التي ارتكبتها، متمثلة في السرقة. يتم تصوير الشخصية في لحظة من التأنيب الذاتي والقلق، حيث تتخيل تأثير تصرفها على الآخرين من حولها، لاسيما أولئك الذين يحبونها ويعطفون عليها. هناك تساؤلات متلاحقة تُثير الشعور بالذنب وتزعزع الثقة بالنفس، كما أن الفقرة تبرز الفجوة بين الصورة المثالية التي قد يكون الآخرون قد بنوها عنها وبين الواقع المُر الذي تكتشفه.التركيز على مصطلحات مثل "سارقة لعينة" و"خنت الأمانة" يبين الندم والتوتر النفسي الناتج عن الفعل الذي يهدد صورة الذات. الشعور بالخيانة لا يقتصر فقط على الآخرين، بل يمتد إلى الذات، مما يعمق الإحساس بالهزيمة الشخصية والندم. الفقرة تحيل القارئ إلى فكرة أن الشخص قد ضيع فرصته في أن يكون "صالحًا"، وأن جهوده السابقة التي كان يظن أنها ستحقق ثمرة طيبة قد فشلت تمامًا، كما لو أنه نبتة زرعت في أرض غير صالحة للزراعة.مما سبق أرى أن في الأدب العربي، يعد التأويل السردي أداة قوية للكشف عن عمق النفس الإنسانية والصراعات الداخلية التي يواجهها الأفراد. يتيح التأويل السردي للكاتب تقديم الأحداث والشخصيات في طبقات متعددة، بحيث لا تقتصر القصة على مستوى سطحي من الأحداث، بل تتعمق في تحليل دوافع الشخصيات وتوتراتها النفسية. في العديد من الأعمال الأدبية العربية، يتجلى التأويل السردي في تصوير التناقضات بين ما يعتقده الشخص عن نفسه وما يراه الآخرون فيه، مما يعكس طبيعة الإنسان المعقدة والتفاعلات بين الفرد وبيئته الاجتماعية.من خلال التأويل السردي، يمكن للكاتب أن يُظهر المدى الكبير الذي تصل إليه مشاعر الذنب، الفقدان، والندم، وهو ما يمثل عصب الأدب العربي الكلاسيكي والحديث، حيث تتداخل الأفكار الفلسفية مع الواقع النفسي للإنسان. كما أن الأدب العربي يميل إلى استخدام الرمزية والمجازات التي تعزز من قوة التأويل السردي، مما يجعل القارئ يُعيد النظر في كل جملة أو عبارة وتفسير معانيها بشكل أعمق، فالتأويل السردي في الأدب العربي يعد أداة هامة لفهم الذات والعلاقات الإنسانية في سياق اجتماعي وثقافي، وهو ما يتيح للقراء التفاعل مع النصوص بشكل أكثر تعقيدًا، مما يعزز من غنى الأدب العربي ومرونته في التعبير عن صراعات الحياة المتنوعة.

الخاتمة:

تعدّ التأويلات السردية في الأدب العربي الحديث أحد الجوانب النقدية المهمة التي توفر رؤى جديدة ومبتكرة لفهم النصوص الأدبية. ففي ظل تزايد الاهتمام بالتجارب السردية الحديثة وتطور أشكال السرد، يمكننا أن نرى كيف استخدم كتّاب الأدب العربي التأويل لفتح آفاق متعددة لقراءة النصوص واكتشاف طبقات معانيها المختلفة. ومن خلال هذه الدراسة النقدية، حاولنا تسليط الضوء على نماذج سردية مختارة واستخلاص التأويلات المتنوعة التي تنبثق منها، كاشفين بذلك عن دور اللغة، الرمزية، والفهم الثقافي في تقديم معاني متجددة للنصوص. كما تجلّت القدرة على التحليل التفكيكي الذي يفتح المجال لإعادة تفسير الأحداث والشخصيات والتفاعل بينهما ضمن سياقات زمنية وجغرافية متغيرة، مما يثرى الفهم العميق لهذه الأعمال.إن التأويل في السرد العربي الحديث ليس مجرد أداة لفهم النصوص، بل هو مدخل لاستكشاف الأبعاد الخفية التي قد تكون غابت عن القراءة السطحية أو التقليدية. ولذلك، تُظهر النتائج التي خرجت بها الدراسة أن التأويل السردي يساهم بشكل كبير في إغناء الأدب العربي وتحقيق تفاعل أعمق بين القارئ والنصوص. كما أن هذه التأويلات تبرز العلاقة المتجددة بين التراث والحداثة، وتعكس تطور الفكر الأدبي النقدي في المجتمع العربي. وعليه، فإن التأويل السردي في الأدب العربي الحديث يفتح بابًا للفهم متعدد الأبعاد ويعزز من دور الأدب كأداة للتعبير عن التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها العالم العربي.

النتائج:

١. أن التأويل السردي يساهم في غنى النصوص الأدبية ويعزز من فهم القارئ للأحداث والشخصيات من خلال زوايا متعددة.
٢. التأويل السردي يعكس بشكل واضح تأثير التغيرات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، ما يعكس التفاعل بين الأدب والواقع.
٣. أن اللغة والرمزية هما العنصران الأساسيان اللذان يساهمان في إنشاء تأويلات متعددة في السرد العربي الحديث.
٤. التأويل السردي المبني على التفكيك النقدي يوفر طرقًا جديدة لتحليل النصوص ويكشف عن أبعاد جديدة كانت غائبة عن القراءات التقليدية.
٥. التأويل السردي في الأدب العربي الحديث لا يعزل النصوص عن تراثها، بل يعيد استكشافه في سياق معاصر، مما يعزز الروابط بين الماضي والحاضر.

التوصيات:

١. يجب تشجيع المزيد من الأبحاث التي تتناول التأويل السردي في الأدب العربي الحديث لاستكشاف أبعاد جديدة للنصوص.
٢. يوصى بتطوير المناهج النقدية المستخدمة في دراسة الأدب العربي الحديث بحيث تدمج التأويلات السردية كأساس لفهم النصوص.
٣. من المهم تنظيم ورش عمل وندوات للكتاب والنقاد لفهم تطبيقات التأويل السردي وكيفية الاستفادة منه في إنتاج الأدب المعاصر.
٤. من الضروري توسيع دراسة التأويل السردي لتشمل الفنون الأخرى مثل السينما والمسرح، خاصة أن العديد من النصوص الأدبية قد تكون قد تم تحويلها إلى أفلام أو مسرحيات.
٥. :يوصى بتوسيع دائرة الترجمة للأعمال الأدبية العربية التي تبرز التأويلات السردية، مما يسهم في تقديم الأدب العربي بشكل أوسع على مستوى عالمي.

هوامش البحث

[١] أخدوش ، دريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستن في أفعال الكلام ، ص ٢-١٠

[٢] عبد الله محمد الغذامي ، ١٩٩٨، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٤، ص ٥٦.

[٣] عصام عبد الله ، ٢٠٠٨، جاك دريدا ، ثورة الاختلاف والتفكيك ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١، ص ٣١

[٤] هشام الدركاوي ٢٠١١، ، التفكيكية ، التأسيس والمراس ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط ١، اللاذقية ، ص ٩٥-١٠٢

[٥] عبد العزيز حمودة، ٢٠٠٧ ، الخروج من التيه ، دراسة في سلطة النص ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، ع ٢٩٨، الكويت ، ص ١٩٠-١٩٥

[٦] أخدوش ، دريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستن في أفعال الكلام ، ص ٢-١٠

[٧] عبد العزيز حمودة ، (مرجع سابق) ص ١٩٢

[٨] جاك دريدا ، مواقع حوارات ، تر: فريد زاهي ، ص ٥٤

[٩] المرجع نفسه ٣٠

[١٠] المرجع نفسه ، ص ٣١

[١١] دريدا مواقع حوارت ، تر: فريد زاهي ، ص ٥٤

[١٢] دريدا ، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، ص ٣١

[١٣] دريدا ، مواقع حورات تر: فريد الزاهي ، ص ٢٩

[١٤] المرجع نفسه ، ص ٢٩

[١٥] دريدا ، رسالة إلي صديقي ياباني (جول مفردة التفكيك) ضمن الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، ص ٥٩

[١٦] المرجع نفسه ٣٠

[١٧] دريدا ، مواقع حوارات ، ص ٣٥

[١٨] المرجع نفسه ، ص ٤٥

[١٩] أخدوش ، دريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستن في أفعال الكلام ، ص ٢-١٠

[٢٠]جاك دريدا ١٩٨٨، الكتابة لاختلاف ، تر: كاظم جهاد ، تقديم محمد علال سي ناصر، دار توبقال المغرب، ص ٢٥-٢٨

[٢١] المرجع السابق ، ص ٢٨

[٢٢] المرجع نفسه ٣٠

[٢٣] المرجع نفسه ٣٠

[٢٤] مكاوي خيرة ، ٢٠٠٩ ،مفهوم الأثر في فلسفة جاك دريدا، جامعة بن باديس ، مستغانم ، مجلة الأداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس، الجزائر، سطيف، ص ٩٦- ١٠٥

[٢٥] جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص ١٠٤-١١٠

[٢٦] سارة كوفمان ، روجي لابورت ، ١٩٩٤، المدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تفكيك الميتافزيقا واستحضار الأثر، تر: إدريس كثير ، عز الدين الخطابي ، ط ٢، إفريقيا الشرق ، ص ٩١

[٢٧] المرجع نفسه ٣٠

[٢٨] المرجع نفسه ٣٠

[٢٩]. سعداوي، أحمد، رواية فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت-بغداد، ٢٠١٣م، الطبعة الأولى، ص١١.

[٣٠]. رواية أحببتك طيفا، ناصرة السعدون، ط٢، مطابع دار الأديب، عمان-الأردن، ٢٠١٢، ص: ١١٠.

[٣١]. رواية النساء، الهام عبد الكريم، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- ٢٠١٤، ص: ٢١و ٢٢و ٢٣.

[٣٢]. رواية شاي العروس، ميسلون هادي، ط١، دار الشروق، عمان- ٢٠١٠، ص: ١٤.

[٣٣]. رواية جثث بلا اسماء، اسماعيل سكران، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد- ٢٠١٥، ص: ٢١٨-٢١٩-٢٢٠.

[٣٤]. رواية مسلحون ابرياء، حسن جودة، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد-٢٠١٤، ص: ١٢٨- ١٢٩.

[٣٥]. رواية "أرواح ظامئة للحب"، صبيحة شبر، دار ضفاف للطباعة والنشر، بغداد-٢٠١٥، ص: ٥٣.

صفحة المصادر العربية:

١. أخدوش، دريدا وتقويض مركزية الكلام في نظرية جون لانغشو أوستن في أفعال الكلام.

٢. عبد العزيز حمودة، ٢٠٠٧، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.

٣. عبد الله محمد الغذامي، ١٩٩٨، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.

٤. عصام عبد الله، ٢٠٠٨، جاك دريدا، ثورة الاختلاف والتفكيك، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١.

٥. هشام الدركاوي، ٢٠١١، التفكيكية، التأسيس والمراس، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية.

٦. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم محمد علال سي ناصر، دار توبقال المغرب.

٧. جاك دريدا، مواقع حوارات، تر: فريد زاهي.

٨. مكاوي خيرة، ٢٠٠٩، مفهوم الأثر في فلسفة جاك دريدا، جامعة بن باديس، مستغانم، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس، الجزائر.

٩. سعداوي، أحمد، رواية فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٣م، الطبعة الأولى.

١٠.سارة كوفمان، روجي لابورت، ١٩٩٤، المدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تفكيك الميتافزيقا واستحضار الأثر، تر: إدريس كثير، عز الدين الخطابي، ط ٢، إفريقيا الشرق.

١١.رواية أحببتك طيفًا، ناصرة السعدون، ط ٢، مطابع دار الأديب، عمان–الأردن، ٢٠١٢.

١٢.رواية النساء، إلهام عبد الكريم، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–٢٠١٤.

١٣.رواية شاي العروس، ميسلون هادي، ط ١، دار الشروق، عمان–٢٠١٠.

١٤.رواية جثث بلا أسماء، إسماعيل سكران، ط ١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٥.

١٥.رواية مسلحون أبرياء، حسن جودة، ط ١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٤.

١٦.رواية "أرواح ظامئة للحب"، صبيحة شبر، دار ضفاف للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٥.

صفحة المصادر العربية المترجمة إلى الإنجليزية:

1. Akhdoush, "Derrida and the Subversion of the Centrality of Speech in John Langshaw Austin's Speech Act Theory."
2. Abdel Aziz Hamouda, 2007, *Exit from the Abyss: A Study in the Authority of the Text*, Alam al-Ma'arifa, National Council for Culture and Arts, Kuwait.
3. Abdullah Muhammad Al-Ghudaimi, 1998, *Sin and Atonement from Structuralism to Anatomical*, Egyptian General Book Organization, 4th Edition.
4. Issam Abdullah, 2008, *Jacques Derrida: The Revolution of Difference and Deconstruction*, Anglo-Egyptian Library, 1st Edition.
5. Hisham Al-Darkawi, 2011, *Deconstruction: Foundation and Practice*, Dar Al-Hawar for Publishing and Distribution, Latakia.
6. Jacques Derrida, *Writing and Difference*, Translated by Kazem Jihad, Introduction by Mohamed Alal Si Nasser, Dar Toubkal, Morocco.
7. Jacques Derrida, *Sites of Dialogues*, Translated by Fares Zahi.
8. Makkawi Kheira, 2009, *The Concept of Trace in Jacques Derrida's Philosophy*, University of Ben Badis, Mostaganem, *Journal of Arts and Social Sciences*, University of Ferhat Abbas, Algeria.
9. Ahmed Sa'dawi, *Frankenstein in Baghdad*, Al-Jamal Publications, Beirut-Baghdad, 2013, 1st Edition.
10. Sarah Kaufman, Roger Laporte, 1994, *Introduction to the Philosophy of Jacques Derrida: Deconstruction of Metaphysics and Evocation of the Trace*, Translated by Idris Kathir, Az-Zeen Al-Khatabi, 2nd Edition, Africa East.
11. *I Loved You as a Phantom*, Nasira Al-Saadoun, 2nd Edition, Dar Al-Adib Printing Press, Amman-Jordan, 2012.
12. *The Women*, Ilham Abdul Kareem, 1st Edition, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-Amma, Baghdad, 2014.
13. *The Bride's Tea*, Maisaloon Hadi, 1st Edition, Dar Al-Shorouk, Amman, 2010.
14. *Nameless Corpses*, Ismail Sakran, 1st Edition, Dar and Library Adnan for Printing and Publishing, Baghdad, 2015.
15. *Innocent Armed Men*, Hassan Joudah, 1st Edition, Dar and Library Adnan for Printing and Publishing, Baghdad, 2014.
16. *Thirsty Souls for Love*, Sabeha Shabr, Dar Dhefaf for Printing and Publishing, Baghdad, 2015.